Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استقر به في مراكش، بعد رجوعه من المنفى، إلا سنوات معدودة. فلعله، من حيث لا يحتسب، كان يتابع خط الكتابة عن الذات، مقودا في مجراه بفعل الحوادث المتراكبة، وأغلبها مما يتصل بذاته ومعاناته.

ولا نعرف مؤلفا آخر مثل المختار السوسي، على الأقل بين مجايليه، ومنهم من كان كاتبا وانخرط مثله في العمل الوطني، أو كانت له مشاركات أدبية أو علمية أو فقهية في الحياة الثقافية العامة، أحاط حياته وتجاربه بمثل ما أحاطهما به المختار السوسي من اهتمام وتوثيق. ومن باب الاعتبار أن نذكر هنا أن المختار أنجز، في الحقيقة، ما يشبه (المؤسسة الأطوبيوغرافية) من حيث شمولها لحياته واستغراقها في تفاصيل معاشه وتقلبات حياته بعامة.

الأطـــوار والاعتبـــار

1 - المـولد

اعتنى محمد المختار السوسي بتدقيق سنة مولده على نحو من التشدد غيرمعهود في التحري. فقد كان يظن، في فترة ربما احتاج فيها إلى تقييد تاريخ ولادته الرسمي، أنه ولد عام 1319 هـ. (1886 م.)، وصدر هذا التاريخ، على ما هو عليه، عندما ترجم له الأديب القباج في (الأدب العربي بالمغرب الأقصى). وخلال إقامته بالمنفى شاءت الظروف أن تخبره (عجوز) أنه ولد «في صفر السنة التي تلي سنة تزوج أمي»، ثم أخبره السيد أحمد بن عبد الله اللمجاطي (شيخ والدته في القرآن) أنه ولد قبل ولَد له بثلاثة أيام، مقرا في النهاية بأنه ازداد قبل التاريخ المذكور في البداية بسنة فقط، فيكون ذلك عام 1318 هـ.

وأفهم أن التحرى في تدقيق تاريخ الولادة، ومراجعته حتى يكون مطابقا للدلائل التي تؤكده، حسب المصادر التي وقف عليه، يطلعنا، منذ البداية، على خصيصة جوهرية من خصائص الكتابة السيرذاتية عند المختار السوسي، أي بيان درجة التوثيق المطلوبة حتى ترتفع عن الكتابة الذاتية كل شبهة ممكنة وهي تتحول إلى حكاية. وكان بإمكان المختار السوسي أن يشير إلى تاريخ مولده بصورة عابرة، لأنه ليس سوى مؤشر رمزي على الوجود، كما كان بإمكانه أن يتجاوز التحقيق لانتفاء الأسباب الداعية إلى ذلك في معرض الحديث عن الذات. وربما كان المختار السوسي، بحسه التأريخي المعهود، مشدودا إلى الوقائع المؤكدة، راغبا في إثبات صدقها والإعلام بصدقه كذلك. غير أنه، في معرض الكتابة السيرذاتية، إنما كان يتجرد، بوازع ديني، من جميع الشوائب التي قد تحسب عليه، معلنا لخالقه، بتسليم لا يحد، صدق طويته وبراءة مقاصده.